

تفسير السعدي

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ
الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

يقول تعالى ﴿أَوْ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غير ممكن ولا متصور، أن
يفترى هذا القرآن على الله تعالى، لأنه الكتاب العظيم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ وهو الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على
أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وهو كتاب الله الذي تكلم
به ﴿أَرَبَ الْعَالَمِينَ﴾، فكيف يقدر أحد من الخلق، أن يتكلم بمثله، أو بما يقاربه، والكلام
تابع لعظمة المتكلم ووصفه ﴿إِنَّمَا كَانَ أَحَدٌ يُمِثِّلُ اللَّهَ فِي عَظَمَتِهِ، وَأَوْصَافِ كَمَالِهِ،
أَمْكَنَ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَلَوْ تَنَزَّلْنَا عَلَى الْفُرُصِ وَالتَّقْدِيرِ، فَتَقُولُهُ أَحَدٌ عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ، لَعَاجَلَهُ بِالْعُقُوبَةِ، وَبَادَرَهُ بِالنَّكَالِ﴾ ﴿وَلَكِنْ﴾ الله أنزل هذا الكتاب، رحمة للعالمين،
وحجة على العباد أجمعين ﴿أَنْزَلَهُ﴾ ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من كتب الله السماوية، بأن
وافقها، وصدقها بما شهدت به، وبشرت بنزوله، فوقع كما أخبرنا ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ للحلال

والحرام، والأحكام الدينية والقدرية، والإخبارات الصادقة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ أَيُّهَا لَا شَكَّ وَلَا مَرِيَّةَ فِيهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ، بَلْ هُوَ الْحَقُّ الْيَقِينُ ﴿تَنْزِيلَ مِنْ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ الَّذِي رَى جَمِيعَ الْخَلْقِ بِنِعْمَتِهِ مِنْ أَكْثَرِ أَنْوَاعِ تَرْبِيَّتِهِ أَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْكِتَابَ

الَّذِي فِيهِ مَصَالِحُهُمُ الدِّينِيَّةُ وَالْدُنْيَوِيَّةُ، الْمَشْتَمِلُ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ